لعاص استحيا منك ان اذكر لك نفسي بلفظ يدل علیها بخصوصها مواجها
لك بالتصريح بارتكابها ما نهيتها عنه وحمل الاستحيا على التنكير مبالغة كرجل
عدل فان قلت ذا تنكير مصدر انه بخلاف هذا قلت المراد التشبيه
من حيث ان حمل الخبر في كل يحتاج لتاويل لان الحمل شرطه المساواة وهي
غير موجودة هنا لتباين مدلوليهما هذا تقدير عبارته وفيه مواخذ فان
احداها الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند على المسند اليه
وكذا تعريف الخبر على ما ذكره صاحب المفتاح ويشهد له الاستعمال نحو ان الله
هو الرزاق اي لا رزاق سواه وفي الفايق وكلام الكشاف يميل اليه ايضا ان
تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند اليه وقد يكون لقصر المسند بحسب
المقام فعلى الاول ان هو العاصي دال على حصر العصيان في سواي كزيد
هو القايم والمستفاد من النفي الداخل على الجملة نفي ذلك الحصر بنا على ما هو
المشهور ان النفي يتوجه للقيد فان توجه للمقيد ايضا توجه الاعتراض
الاتي من باب اولى وحينيذ فمفهومه يشمل شيئين انه عاص وحده
وانه عاص هو وغيره لانك اذا قلت ليس سوى زيد هو القايم احتمل مفهومه
ان زيدا هو القايم وحده وانه هو وغيره قايمان واذا افهم النظم ذلك لم يصح
قوله ولكن لانه اثبت على احتمال العصيان لغيره معه وهو خلاف
قصده من انه العاصي وحده اي ادعا وهضما للنفس لا حقيقة لان الواقع
خلاف ذلك ثانيهما ان التنكير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحيا ولين افاده
فان شان السايل عدم الحيا لان المطلوب من المحتاج ان يرفع حاجته ويبثها
لغيره حتى يعرف حاله فيتعطف عليه فابهامه لنفسه غير لايق ولك
ان تجيب عن الاول بان من الواضح ان سوى كغير لا تتعرف بالاضافة

الا ١٠

الا اذا وقعت بين ضدين بل قال جماعة لا تتعرف بها مطلقا وان ال في العاصي
للعهد الذهني فهي بالجنس على حد ولقد امر على اللئيم يسبني فيراعى فيهما
التعريف تارة والتنكير اخرى وحينيذ زال الحصر الموهم مفهومه ما مر وما
المعنى وما سواي عاصيا بل انا العاصي وحدي وعن الثاني بان السايلين على اقسام
منهم من يغلب عليه الحيا والخجل من ارتكاب ما كان سببا لسواله فيستر نفسه
حيا وخجلا من المواجهة بالتصريح بارتكاب القبايح سترا واحتشاما من
اعترافه بالنقايص والفضايح خشية من ان يظهر عليه ما يعين سبب سواله
فيكون مقتضيا لحرمانه والناظم رحمه الله لمزيد احلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
راعى ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضي لسواله على جهة الابهام لا التفصيل
حيا من ان يبين نفسه او معصيتها فيكون سببا لرده **تنبيه**
لا زلت اتطلب ان ما ذكره الناظم هنا من ان سبب التنكير له قد يكون
الاستحيا اهل صرح به احد غيره حتى وجدتهم صرحوا بما يقرب منه وهو قولهم
لكل من التنكير والتعريف مقام لا يليق بالاخر فمن اسباب التنكير ارادة الوحدة
نحو وجا رجل من اقصى المدينة يسعى اي وحده او ارادة النوع نحو هذا ذكر
اي نوع من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه
الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شي من الغشاوات ومما يحتملها والله خلق
كل دابة من ما اي كل نوع منها من كل نوع منه او كل فرد من افرادها من
افراد النطف ارادة للتعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا
بحرب ولهم عذاب ان لهم جنات وسلام عليه ارادة التكثير نحو ان لنا
لاجرا اي وافرا عظيما جليلا ارادة التقليل نحو رضوان من الله اكبر اي رضوان
منه اكبر من الجنات باسرها ارادة التحقير بمعنى انحطاط شانه في حد لا يمكن

قليل حم

Copyright © King Saud University